مجموعة ريماركس لتحليل العنف السياسي – نهاية "الملاذ الآمن" للوساطة؟ قراءة في تداعيات ضربة الدوحة

ماذا حدث؟

عصْر الثلاثاء 9 أيلول/سبتمبر 2025 سمعت انفجارات متعدّدة في الدوحة، وشوهد دخان كثيف فوق محيط كتارا، مع تحركات أمنية وإسعافية كثيفة. أعلنت إسرائيل تنفيذ ضربة دقيقة داخل قطر استهدفت قيادات بارزة في حماس، بينهم خليل الحيّة ضمن اللجنة القيادية المؤقتة. قالت حماس إنّ قياداتها نجت، بينما قُتل ستّة أشخاص، من بينهم نجل خليل الحيّة ومساعده/مدير مكتبه وعدة مرافقين، إضافة إلى حارس أمني قطري. أدانت الدوحة الهجوم واعتبرته "جبانًا" وانتهاكًا للقانون الدولي. أفادت تقارير أميركية وبريطانية بأنّ البيت الأبيض أُبلغ "قبل وقت قصير"، ووصف الناطق باسمه الضربة بأنّها "غير مفيدة"

ماذا يعني ذلك؟

- سابقة على الأراضي القطرية/الخليجية: هذه أول ضربة مُعلنة على أرض قطر (ودولة خليجية وسيطة تستضيف قوات أميركية)، ما يوسّع مسرح الاستهداف من غزة ولبنان وسوريا إلى دولة وسيط محوري.
- ضربة لوساطة الدوحة: الهجوم يقوّض تصوّر "حياد" منصة الوساطة، وقد يدفع بعض الجولات للتحوّل إلى مقار بديلة أكثر تحوّطًا أو إلى نمط وساطة متعدد المواقع
- رسالة ردع عابرة للحدود: استهداف محيط كتارا/لِغتيفيةوهو نطاق مدني/ سياحي يوحي بأن الملاذات "شبه الدبلوماسية" ليست بمنأى عن الضربات إذا اعتُبرت "مقار قيادة.
- تموضع أميركي حرج: إبلاغ واشنطن قبيل التنفيذ مع وصف الضربة بـ"غير المواتية" يضعف صورة التنسيق الثلاثي (أميركا–قطر–إسرائيل) ويحرج الوساطة الأميركية ذاتها.

استنتاجات مجموعة ريماركس لتحليل العنف السياسي

تبعًا لتسارع الأحداث بين أواخر آب/أغسطس و10 أيلول/سبتمبر، يتّسع مسرح الاشتباك الإقليمي: ففي اليمن أعلن الحوثيون مقتل رئيس وزرائهم أحمد غالب الرحاوي بضربات على صنعاء، أعقبه هجوم بمسيّرة أصاب مطار رامون قرب إيلات؛ وفي تونس أفادت حملة "قافلة الصمود" المتجهة إلى غزة بتعرّض قاربين لها لهجمات بمسيّرات أثناء الرسو في ميناء سيدي بوسعيد. على هذه الخلفية، كسرت ضربة الدوحة فرضية "الملاذ الآمن" للوساطة في الخليج، ورفعت كلفة حماية الوفود وأربكت بروتوكولات الاتصال. يوحي نمط الضربات العابرة للحدود ومساعي ترسيخ السيطرة على شرايين حدودية وأجواء إقليمية بأنّ إسرائيل تسعى لتوسيع "حرية العمل العملياتية" بما يقترب من فرض سيادة أمنية ممتدة خارج ساحات الاشتباك التقليدية. على المدى القصير يُرجَّح تشديدٌ أمني واسع في الدوحة وتقييد تحركات شخصيات فلسطينية مع استمرار سجالٍ سردي (الدوحة تؤكد خرق السيادة وإسرائيل تبرز "دقة" الاستهداف)، في تقدير المخاطر يبقى احتمال التصعيد في الضفة مرتفعًا وأثره كبيرًا، مع احتمال متوسطٍ وأثرٍ كبير لتسريع إجراءات الضم، واحتمالٍ متوسطٍ لمسار يمني- إسرائيلي تبعًا لنمط الضربات وهجمات الحوثيين، وعليه، تُعيد ضربة الدوحة ضبط خط الأساس الأمني لمسارات الوساطة وتدفع إلى توزيعها جغرافيًا بدل انهيارها، فيما يظل خطر الانزلاق الى صراع الإقليمي قائمًا.